

الفصل السابع:

العائدة

عن الارتحال

والمخاطر

والصدامات الأولى

عندما دلفت بي ناريا إلى القاعة في اليوم التالي عند استدعاء الرئيس لها، لاحظت أن النفوس كانت أهدأ حالاً من اليوم السابق.. البعض تجاهلها، والبعض أشاح بوجهه بعيداً، والبعض نظر إليها بما يشبه الاعتذار.. وبينهم رأت هارولان ينظر إليها، ولما التقت عينها بعينيها ارتسمت ابتسامة مشجعة على شفثيه.. فنظرت بعيداً دون أن تبدي اهتماماً به وإن لم يفتها أن قلبها خفق بقوة للحظة، ولا تعلم سبباً لهذا.. ما الذي تغير منذ البارحة لتنفعل بهذا الشكل لرؤيته؟..

تجاهلت هذا وهي تتجه إلى الرئيس بعرج خفيف وتتخذ مجلسها المعتاد قربها بصمت وهي تدرك أنه لم يعلم بشيء مما حدث بينها وبين البقية في اليوم السابق.. واستمعت لحديثه بنصف وعي وهي تجول ببصرها فيمن حولها.. لا تدري لماذا، لكن بدا لها اليوم أن لهارولان هبة خاصة بين الجميع.. بدا الجميع يحترمونه ويقدرونه بشكل خاص ومختلف عن الآخرين مادام قد أفلح بتغيير تصرفهم تجاهها في ليلة واحدة.. ترى ما الذي يميزه عن الآخرين بهذا الشكل؟ ما الذي يجعله ذا مكانة بينهم رغم أنه من الناحية العملية مجرد ثائر عادي؟.. قاطع الرئيس أفكارها وهو يقول "بقيت لدينا تفاصيل قليلة نهيها معك قبل أن نبدأ طريقنا لمهتنا الكبرى.. لكن سؤالي هو ما الذي ستفعلينه بعد أن ينتهي تعاونك معنا؟ هل ستبقى في المخبأ مع النساء أم تريدين أن ننقلك إلى مدينة أخرى أكثر أمناً؟"

أجابت بحزم "بل سأذهب معكم طبعاً.."

تطلعت الأعين إليها بدهشة والرئيس يكرر "تذهبين معنا؟ أين؟"

قالت "إلى يناساً.. لا حاجة لي للبقاء هنا، فيناساً موطني وأريد العودة إليها"

قال الرئيس "ليس من مصلحتك الذهاب للعاصمة في هذه الأجواء المتوترة، عندما تستقر الأمور يمكنك العودة إلى العاصمة وإلى القصر دون خطر يتهددك"

قالت بتصميم "لا.. أريد الذهاب معكم وأنتم وعدتم بحمايتي.. أنا أعلم منكم بأمور العاصمة والقصر وأعرف

العديد ممن سيمدون يد المساعدة لكم للاطاحة بمانيم، لذلك وجودي معكم سيكون نافعا بلا شك"

ظلت الأعين تنظر لها باستنكار.. عندما ارتفع صوت هارولان يقول "ولم لا؟ أظنها فكرة جيدة"

التقت الأعين عنده باستنكار ودهشة وهو يضيف "بهذا نضمن على الأقل أنها لن تسقط في يد مانيم وتفشي خطتنا قبل وصولنا إلى العاصمة"

ظلت بي ناريا تنظر له بتعجب وهو يضيف مانحاً إياها ابتسامة ذات مغزى "وأنا متأكد أنها لم تمنحنا ربع ما تملكه من معلومات حتى الآن"

أدارت بي ناريا وجهها بعيداً.. هل سينثر الشك حولها الآن؟..

منحتها النظرة الغارقة في التفكير التي تبدت على الرئيس بعض الأمل، قبل أن يقول لها "هذا أمر ليس بالهين، هل تسمحين لي بالتشاور مع بقية الرجال؟ سأعلمك بقراري الليلة"

نهضت بي ناريا بصمت مغادرة المكان عائدة إلى غرفتها، وهو المكان الوحيد الذي تقضي فيه أوقاتها إن لم

تكن منشغلة مع الرئيس.. وهناك، قضت ساعتين على جمر بانتظار قرارهم.. لو أنهم رفضوا ذهابها معهم فليس أمامها إلا الهرب منهم والسعي للذهاب إلى يناسًا والاختباء هناك حتى تنور الأمور بين مانيم والثوار، فتظهر عندها لتستلم الأمور بيدها وتديرها لمصلحتها..

بعد صمت طال، استدعاها الرئيس من جديد في الغرفة الجانبية بمفرده، ولما جلست أمامه قال لها "اتفقنا على السماح لك بمرافقتنا في هذه المرحلة"

ابتسمت بي ناريا بارتياح لكنه أضاف "لكن هناك عدة شروط يجب أن أطلعك عليها.. أولها أن وجودك معنا لو أضرّ بمخططنا أو تسبب في تأخيرنا بأي شكل من الأشكال فلا تلومينا إن تخيلنا عنك في أي لحظة.. فالقيام بمهمتنا في هذه المرحلة أهم من أي أمر آخر.."

لم تعلق وهو يضيف "ثانياً أية معلومات نطلبها منك أو مساعدة نحتاجها ستزودينا بها بدون مناقشة.. الأمر لم يعد يدخل في أي مزايده أو مقايضة.. كل ما عندك هو للثوار.. والأمر الأخير أنك ستعتبرين في هذه المرحلة جزءاً من الثوار، ينطبق عليك ما ينطبق على الجميع.. لا يمكنك مخالفة أي أمر أو مناقشته، ولا يمكنك الانفصال عن الجمع متى شئت.. إن وافقت على هذا فلا مانع لدينا من مجيئك.."

قالت بثقة "لا مانع لدي أبداً.."

فقال وهو يتنهد "إذن سنبدأ مسيرنا خلال أيام معدودة.."

سأله بشيء من الاهتمام الذي حاولت مداراته "ما الذي تنوون فعله حقاً بعد الإطاحة بمانيم؟ هل تنوي أن تصبح أنت الملك؟"

ضحك الرئيس بقوة وقال "لو كانت هذه رغبتني فلن أختلف عن مانيم في شيء.. بل نحن نطمح لشيء أكبر من هذا.. شيء سيضمن لنا العدل والمساواة في الكوكب كله.."

نظرت له بغير فهم، لكنه بدا غير راغب بالمزيد من التفصيل، فعادت تسأله "وماذا عن مولاتي بي ناريا؟ هل ستتركوها سجيناً؟"

قال بابتسامة "قطعاً لا.. فهي لم ترتكب ما يوجب العقاب.. سنطلق سراحها، وبعدها سنرى ما سيكون" وسمح لها بالمغادرة.. فخرجت من الغرفة وهي تقلب ما قاله في رأسها محاولة فهمه.. وأثناء مرورها بالقاعة رأت هارولان يجلس فيها وحيداً يدرس بعض الخرائط، فاقتربت منه وهي تقول "أمورك تنير حيرتي هذا اليوم.."

نظر إليها بتساؤل ودهشة، فقالت "أصبحت تساندني بشكل مريب، ولم تعد تستهزئ بما أقوله أبداً.."

عاد ببصره إلى الأوراق أمامه بصمت، فتساءلت "اعترف.. ما الذي تخطط له؟"

تلاعبت ابتسامة على شفثيه وهو يقول "لا أظنني سأسلم من العقاب لو تكلمت.."

قطبت قائلة "افصح بالحقيقة.."

فقال وهو ينظر إليها "منذ أن رأيت دموعك البارحة تغيرت نظرتي لك تماماً.. لم تعودي تلك المتعجرفة العنيدة، بل بدوت ضعيفة وبحاجة للحماية.. وأنا لدي ضعف خاص تجاه الدموع.. لذلك لم أجد مفراً من مساندتك رغم

غرابة ما تطلبينه.."

حاولت تما لك غيظها وهي تقول بهزء "إذن ستسعد الأخريات بهذا الخبر، فكلهن يتهافتن لنيل اهتمامك"

عَلّق بابتسامة جانبية "هذا لن ينفع، فهي حالة خاصة ولا تنطبق على الجميع.."

ونظر إليها بنظرة مختلفة المعاني جعلتها تتساءل بحده "ماذا تقصد؟"

أجابها "لو لم يعجبك حديثي فلماذا تسأليني؟ أنا أخبرتك الحقيقة ولم أَلجأ للكذب رغم قدرتي عليه"

قالت وهي ترفع رأسها "أنا لست ضعيفة.. أنا أقوى بكثير مما تظن.. ما رأيته البارحة كانت لحظة ضعف

ظهرت في توقيت خاطئ، لكنها الشذوذ الذي يؤكد القاعدة"

فقال بجدية "لحظة الضعف هذه قد نفذت بي إلى أعماقك دون حواجز.. وأنا لا أصدق ما يتفوه به لسانك بل

أصدق ما تهمس به أعماقك.. وهي قد باحت لي بالكثير"

احتقن وجهها وهي تقول "لازلت شخصاً بغيضاً.."

وغادرت بشكل عاصف، فضحك وهو يغمغم لنفسه "لديك الكثير من الأسوار حولك يا فتاة.. لكنها ليست منيعة

كما تعتقدين.."

أما بي ناريا فقد غلبها الغضب وهي تسير بغير وجهة في أرجاء الوكر.. لا تدري ما الذي يثير غضبها كلما

التقت به.. أهى وقاحته؟ أهو أسلوبه المختلف معها؟ أم لأنه اقترب منها كثيراً؟! تشعر بأنه يقرأ دخيلتها أكثر

مما فعل غيره من قبل، حتى مانيم الذي عرفها منذ طفولتها والمرشح ليكون زوجها لم يقترب مما تخفيه في

أعماقها بهذا الشكل.. أما هارولان، فهو يزيل دفاعاتها بيسر في كل مرة تراه وفوق كل هذا لا يبدو أن له

اهتماماً خاصاً بها.. وكأنها فتاة تافهة لا تستحق أي اهتمام، وهو ما يثير غيظها.. وكأنه يتسلى بتجريدها من

كل ما تتحصن به دون هدف معين..

نفضت رأسها بحدة وهي تغمغم لنفسها مقطبة "أنا لا أريد اهتماماً منه أو من أي رجل غيره.. الرجال

غدارون، وكل ما أطمح إليه هو العرش فقط.. ولن أهدأ حتى أنا له.."

دلف مردين إلى قاعة العرش بعد أن طلب الإذن بالدخول، وقال لمانيم وهو يلقي بنظرة جانبية على المستشار

"هناك أمر استجد يا مولاي.. وأريد رأيك فيه.."

صرف مانيم المستشار قائلاً "اذهب وأنجز لي المراسيم التي طلبتها منك أيها المستشار.."

أحنى المستشار رأسه وغادر القاعة والفضول يعتريه بعد أن كثرت لقاءات هذين الاثنين منفردين.. أهو أمر

راجع لبي ناريا؟ لقد اختفت ولم يسمعوا عنها شيئاً منذ سقوط الطائرة، كما أن تقارير الفرقة التي استعادت

الحطام تنفي وجود شخص خلاف قائدها والوالي والجندي معهما.. مما يعني أنها لم تفقد حياتها في

السقوط.. فأين هي الآن؟ وهل حقاً انضمت للثوار في هيمانيا كما سمع والي هيمانيا يردد في جهاز

الاتصال؟..

أما مانيم فقد قال لمردين بحق "أرجو أن تكون أخبارك هذه المرة سارة.. لقد فشل جنودك في استعادتها واختفت في هيمانيا تماماً.."

قال مردين بسرعة "أخيراً أمسكنا خيطاً جديداً يدلنا عليها.. هناك من قدّم معلومات لنا أن بي ناريا هي عند الثوار بالفعل.."

قطّب مانيم معلقاً "إذن فهم من قاموا بتهريبها من الجنود.. ظننت شوكتهم قد انكسرت تماماً بعد مواجهتي الأخيرة معهم ولن تقوم لهم قائمة، لكنهم كالديدان، تقطع رأساً فيظهر لها رأس جديد.."
أضاف مردين "الأهم من هذا.. يبدو أنهم عازمون على القدوم للعاصمة قريباً جداً.. يبدو أنها أفلحت بإقناعهم بمساعدتها في إسقاطك.."

ضحك مانيم معلقاً "يا لها من فتاة.. إنهم حمقى لإطاعتها فسرعان ما سأسحقهم جميعاً.."
ومال باتجاه مردين قائلاً "أريد معلومات كاملة عن رحلتهم هذه، وعن هذا الذي تبرع بخيانتها.. أريد أن أقضي عليها وعلى الثوار في وقت واحد.. قبل أن يروا أسوار يناساً.."

بعد يوم، كانت بي ناريا تتبّع الرئيس عبر الممر الذي جاءت منه أول مرة، ملاحظة أنه سلك اتجاهها مغايراً للذي تعرفه عابراً ممراً جديداً لمسافة متوسطة قبل أن تجد أمامها بوابة حديدية صدئة بدت أنها أحد مخارج المجاري القديمة والتي تقود إلى جانب غير مأهول من الصحراء.. وفي الخارج، تحت السماء التي أظلمت قبل مدة وجيزة، وجدت جموع الثوار متجمهرين من رجال ونساء ومعهم عدد كبير من حيوانات التوكور بكامل عدته استعداداً للطريق الطويل.. أشار الرئيس لرجاله بالاستعداد، فسارعوا لامتناء ظهور الحيوانات بيسر بينما التفت الرئيس إلى امرأة كبيرة في السن نوعاً ما تقف قريباً منه قائلاً "لا تنسي ما اتفقنا عليه.. فور مغادرتنا أزيلوا جميع الآثار الدالة إلى المقر وأغلقوا الباب بإحكام، ولا تنسوا تمويه المدخل لئلا يبدو للعيان.. كونوا حذرين حتى نُنهى مخططنا ولا داعي للفت الأنظار إليكم"

اقترب أحد الرجال منه ممسكاً لجام أحد هذه الحيوانات، فتناول الرئيس اللجام وامتنى التوكور بصمت وبي ناريا تتلفت حولها، ثم سألته "وماذا عني؟"

أجاب الرئيس "سيردك أحد الرجال خلفه.. فلا أعتقد أنك تجيدين ركوب أحدها بمفردك"
اغتاظت لقوله وكادت تفصح عن إجادتها التامة لهذا، لكن خشيت أن يثير هذا شكوكاً حولها مما دفعها لتصمت، فنادراً ما تجيد الوصيفة وعامة الشعب في يناساً ركوب التوكور إجابة تامة لاعتمادهم أكثر على المركبات والعربات، بينما تلقت هي تدريباً خاصاً على ركوبه من ضمن إعدادها لوراثة العرش.. في تلك اللحظة رأت هارولان يقترب منها على ظهر التوكور، فقالت بضيق "لا تقل لي إنه أنت؟"

ابتسم وهو يقول "بل هو أنا.. لقد طلب مني الرئيس مراقبتك وحمايتك في الآن ذاته.."

أدارت ظهرها له باحثة عن أي شخص آخر ليردفعها، لكن هارولان جذبها من ذراعها بكل يسر ليجلسها أمامه وهو يقول "لا يمكنك الاعتراض على الأوامر.."

أشاحت بوجهها وهي تهمس "بغيض"

ساءتها الضحكة التي أطلقها تعليقاً عليها، بينما اقتربت سوبي منهما متدثرة بوشاح اتقاء للبرد المتزايد، وقالت لبي ناريا "هل ستعودين؟"

أجابتها "لا أعتقد ذلك.."

فغمغمت سوبي مبتسمة "هو الوداع إذاً.."

هزت بي ناريا رأسها إيجاباً دون أن تتلطف بأي كلمات وداعية.. كانت سوبي بالنسبة لها مرحلة مرت من حياتها ولم تعتبرها صديقة حقاً.. التفتت سوبي إلى هارولان قائلة "انتبه لها.. ولنفسك"

ابتسم هارولان قائلاً "لا تخشي شيئاً.."

قاطعهما صوت الرئيس وهو يقول للجمع "فلننطلق.. ولكن حذرين.."

قال هارولان لبي ناريا "تمسكي.. فسننطلق بسرعتنا القصوى.."

انطلقت القافلة المكونة مما يتجاوز الخمسين توكور بقليل خلف الرئيس وبجواره الدليل الذي سيقودهم عبر صحراء هيمانيا متجاوزين أي نقاط للتفتيش وأي طرق مأهولة قد تكشفهم.. كانوا يحثون حيواناتهم لتسير بأسرع ما تستطيع ليقطعوا أطول مسافة ممكنة قبل طلوع الشمس حيث عليهم التوقف والراحة بعيداً عن الأعين.. وقد أعانهم الظلام الذي لا يقطعه إلا نور القمر الشحيح في التخفي بين الكثبان العالية..

ارتجفت بي ناريا قليلاً من برودة الصحراء المتزايدة رغم أنها ترتدي معطفاً أعارتها إياه سوبي، لكنه كان خفيفاً لا يقاوم برودة الليل، مما دفع هارولان ليسألها "هل تريدين ما يدفئك؟ الليل قارس وثيابك لا تكفي لمقاومة البرد"

قالت بعناد "أستطيع التحمل أكثر، فلا داعي لإظهار التعاطف الأجوف هذا"

أوقف التوكور فجأة وتناول من الحقيبة المعلقة على ظهر الحيوان وشاحاً غليظاً رماه عليها وهو يقول "أنت مكابرة أيضاً.. يبدو أنك تهوين التحلي بهذه الصفات الغريبة"

وعاد للانطلاق خلف رفاقه وهي تتدثر بالوشاح دون أن تحاول شكره، ولما طال صمتها قال "مازلت أشك أنك كنت تعملين وصيفة في القصر.."

فاجأها قوله فهتفت بخشونه "ماذا تقصد؟"

أجاب مفسراً "لا يمكن أن تكوني قد عملت لدى شخصيات نبيلة بهذا التكبر والعجرفة التي تملكينهما.. لا أتخيلك أبداً تحزين رأسك بطاعة لأحد، ولا أعتقد النبلاء يحبون التعامل مع شخصية صعبة كشخصيتك"

قالت مشيخة "لا تتحدث عما لا تعلمه.."

ابتسم وهو يتأمل جانب وجهها المواجه له ثم قال "أتعلمين؟ لو لم تكوني بهذا التعالي والعجرفة، لو كانت

شخصيتك كما رأيتهذا ذلك اليوم الذي تغلب فيه ضعفك عليك، لكنك بالفعل أجمل فتاة في هذا الكوكب.."
شعرت بي ناريا أن صوت طرقات قلبها من القوة بحيث يغطي على صوت حوافر التوكور، فقالت بجفاء محاولة التغطية عليه "أخبرتكَ ألا داعٍ هناك لأي تعاطف أجوف.. حديثك لا يؤثر فيَّ البتة"
سمعته يغمغم "أعلم هذا"

ولاذ بالصمت تماماً تاركاً إياها في بحر أفكارها.. كانت تود لو تسأله، كيف رآها ذلك اليوم؟ لماذا يرى أن دموعها وضعفها يزيدان جمالها بينما أصرّ والدها دائماً أن جمالها في قوة شخصيتها؟ لا يهمها حقاً أن تبدو أجمل في عيني أي رجل، لكنها تود لو تعرف أيهما على صواب.. والدها الذي عرفها منذ صغرها وشجعها على التحلي بالقوة والحزم والصلابة، أم هارولان الذي بالكاد يعرفها لكنه يجزم لها أن ضعفها يزيد من قوتها أمام الآخرين؟

سادهما الصمت التام كما ساد باقي أفراد القافلة التي سلكت دروباً متعرجة بين الكثبان الضخمة في بحر الصحراء الذي يبدو لانهائياً.. ومرت عليهم عدة ساعات في سير حثيث ليقطعوا الصحراء بإتجاه إقليم نيمما الأقرب إلى هيمانيا..

كما علمت بي ناريا من حديث الرئيس، فهذا سيستغرق منهم مسيرة يومين قبل أن يتجاوزوا صحراء هيمانيا.. ورغماً عنها عادت بأفكارها إلى القصر وإلى حياتها السابقة.. هل كانت تتخيل في يوم أنها ستمتطي التوكور برفقة الثوار قاطعة الصحراء التي لم ترها من قبل؟ هل تخيلت يوماً أنها ستشارك العامة طعامهم، وترتدي ثيابهم، وتنام في أسرتهم هذه المدة الطويلة؟ حقاً ما كانت تتخيل وهي أميرة أو وهي ملكة أن يحدث كل هذا لها، مع ما فيه من إذلال لشخصيتها كما تعتقد دوماً، مما جعلها تطلق اللعنات على رأس مانيم في سريرتها.. مانيم الوغد الذي خدعها.. مانيم الوغد الذي أوهمها أنه غارق في حبها.. مانيم الوغد الذي كال لها المديح المزيف والكلمات الجوفاء تملقاً ومكراً، ثم أسقطها من عرشها فور أن سنحت له الفرصة بكل خسة.. مانيم الوغد الذي أظهر لها أن الرجال كلهم هم خونة غدارون، ولا يمكنها أن تغفر لهم ذلك..

عندما أصدر الرئيس الأمر للثوار بالتوقف، كان النور قد بدأ يشق السماء عند الأفق بخفوت.. توقفت القافلة بين مجموعة من الكثبان العالية التي توفر لهم الحماية والتغطية من كل الجهات.. فنزل هارولان من على ظهر التوكور بخفة ونشاط بينما نزلت بي ناريا مضغضة الأعضاء وهي ترفض يده الممتدة.. ولم تعلق عندما سمعته يغمغم "عنيدة.."

كان ركوب هذه الحيوانات ليلة كاملة عمل مجهد بشكل كبير.. وبينما تحلق الرجال حول الرئيس الذي قام بتوزيع أدوار المراقبة عليهم، فقد ابتعدت بي ناريا عن الجمع وعن الحيوانات التي وقفت متململة، وجلست تحت أقرب كتيب رملي وهي تخفي أنينها.. وبعد لحظات اقترب هارولان منها ليناولها حصتها من الطعام الذي أحضره

معهم وبعض الماء قائلاً "خذي قسطاً وافياً من الراحة لتتخلصي من تعب الليلة الماضية، فما سنواجهه الليلة لن يكون أكثر رحمة.."

وجلس غير بعيد عنها متناولاً طعامه المكون من بعض الخبز المحشو بمختلف الأطعمة والذي أعدته الفتيات في الوكر بكميات تكفيهم طوال هذه الرحلة.. وسرعان ما أنهى طعامه ليستلقي جانباً وهو يظلل وجهه بذراعه تحسباً للشمس التي توشك على الظهور.. أما بي ناريا فقد تناولت القليل من الطعام بصمت، ثم لبثت في جلستها دون حراك تراقب الرجال الذين استلقوا متفرقين في المكان، بينما توزع خمسة منهم فوق الكثبان القريبة في نوبة المراقبة الأولى..

لم تفصح بي ناريا عما يدور بذهنها.. كانت هذه هي المرة الأولى التي تلجأ فيها للنوم في العراء.. أن تفترش الرمال وتلتحف السماء سامحة للشمس بالتغلغل في مسام بشرتها دون حواجز.. ظلت تراقب الرمال حولها بحثاً عن أي أثر للحشرات، وهي موقنة أنها تخبئ في انتظار إغفائها لتتجهجم على جسدها بلا رحمة.. كما أن نور الشمس الوليد يؤذي عينيها فلا تجد مجالاً للنوم بأي حال وهي التي تعودت على الجناح البارد المظلم وفراشها الوثير العطر..

بعد فترة طالت سمعت هارولان يسألها "لم أنت مستيقظة حتى الآن؟" غمغمت بعد برهة صمت "لا أستطيع النوم على الرمال.. لم أعود على هذا.. كما أنني أخشى الحشرات..". وجدته يخلع معطفه الطويل ويناولها إياه قائلاً "لا مجال للدلال هنا.. لن تستطيعي البقاء على ظهر التوكور إن لم تنالي قسطاً وافياً من الراحة.. استخدمني هذا المعطف لتغطية جسدك كله ولا تخشي الحشرات". تناولت المعطف ولفته حول جسدها بسهولة لضآلتها مقارنة بحجم هارولان، واستلقت جانباً حارصة على تغطية وجهها بالكامل خوفاً من الحشرات.. ورغم أنها تذكرت عطر مانيم الناعم، فرائحة المعطف لا تقارن به البتة، رغم أنها ليست سيئة أو منفرة.. ورغم أنها لم تتعود النوم إلا على الوسائد التي تحمل أجمل الروائح، إلا أنها نوعاً ما شعرت بالأمان والطمأنينة، لتغرق في نوم عميق في الحال..

قرب المغيب، شعرت بيد تهزها لتوقظها من نومها العميق بشكل أزعجها حتى كادت تأمر بطرده وعقلها لم يستفق من غفوته تماماً.. لكن لحسن حظها فإنها انتبهت من نومها قبل أن تفتح فمها، فجلست في مكانها ملاحظة الظلام الذي بدأ يحلّ عليهم وقد تفرق الرجال من حولها، منهم من يتناول وجبته الثانية ومنهم من يجهز التوكور الخاص به، وبعضهم قد تحلق حول الرئيس الذي أخذ يدرس طريقهم لليلة مع الدليل..

بحثت عيناها تلقائياً عن هارولان الذي لم يكن قريباً منها لتجده على أحد الكثبان القريبة يقوم بمراقبة المكان، فعلمت أنه استيقظ قبلها بفترة.. تناولت بعض الماء من الحاوية الخاصة بها، وغسلت وجهها كما حرصت على ترتيب شعرها المبعثر وقد ساءها عدم امتلاكها لمرآة أو مشط وهي التي تكره ظهورها بشكل أشعث.. بعد لحظات استجمعت شجاعته ونهضت واقفة بشيء من العسر وعظامها تنن بصوت واضح.. وسلكت طريقها باتجاه هارولان عازمة على إعادة معطفه إليه، ولما رآها تقترب سألها "هل تأذيت من الحشرات؟"

هزت رأسها نفياً، فسمعتة يقول "جيد.. فميزة حشرات الصحراء أنك لا تدركين وجودها حتى تشعري بوخزها

المميت"

وإزاء نظراتها القلقة ضحك معلقاً "لا تخافي.. كنت أمزح"

للمرة الاولى لم تضيق بمزاحه الدائم وهي تناوله المعطف مغممة "شكراً.. لقد أفادني كثيراً.."

ابتسم ابتسامة جانبية وهو يقول "هذه لحظة تاريخية.. أنت تشكرينني للمرة الأولى.."

فقال بعناد "سخريتك الدائمة مني هي السبب"

فغمغم بهدوء "إن كان كذلك فأنا آسف.. لم أقصد إزعاجك أبداً.."

لم تدر بم تجيبه وقد فاجأها اعتذاره، فاستدارت عائدة إلى موقعها بصمت.. كانت البارحة قد عازمت أن تطلب

من الرئيس السماح لها بالركوب مع أي شخص آخر، لكنها عزفت عن هذا الآن وهي تشعر أن هارولان ليس

بالشخصية البغيضة كما اعتقدته.. ربما عليها أن تعرفه أكثر وتتجاوز عما يسبب لها الضيق والحنق..

بعد أن أتموا استعداداتهم، امتطى هارولان التوكور، وساعد بي ناريا لتركب خلفه قائلاً "اليوم تبدين أهدأ حالاً

ولن أخشى أن تحاولي القفز من على ظهر التوكور فجأة.. فتمسكي جيداً ولا تسقطي أثناء سيرنا، فلن تنج من

الإصابات.."

ولكن التوكور بقوة ليدفعه للجري خلف البقية، فتمسكت بي ناريا بكتفي هارولان بقوة بعد أن لفت الوشاح حول

رقبتها اتقاء للبرد.. كانت الشمس قد غربت تماماً لكن الشفق كان ينيّر جانباً من السماء بألوان زاهية.. لاحظت

بي ناريا أن كل ما في الصحراء يزهو بألوان صارخة، فالسماء شديدة الزرقة، والرمال تلمع بلون ذهبي،

وحتى الشفق يزهو بألوان تتفوق على ما رآته في يناساً من قبل..

مالت بعينيها تجاه الجانب الأيسر من وجه هارولان، وتأملت جرح خده ملياً ربما للمرة الأولى.. ترى ما الذي

سبب له هذا الجرح؟ أهو جرح قديم أم أنه حديث راجع لعمله بين الثوار؟ ترى كيف كان يبدو بدونه؟ إنه يبدو

وسيماً حتى بوجود هذا الجرح.. ورغم إنكارها السابق إلا أنها تعترف الآن أن ملامحه جذابة جداً بشكل

يخالف وسامة رجال العاصمة.. ملامح رجولية قوية تشعر الناظر إليها بالأمان والطمأنينة..

قطبت بي ناريا وهي تجد نفسها مستغرقة في تأمل ملامح هارولان، فأشاحت بوجهها تتأمل الكتبان التي

تجري بعكس اتجاههم لتبعد أفكارها عنه.. لقد عاهدت نفسها ألا تنشغل عن قضيتها الرئيسية، وها هي تخالف

عهدها قبل مرور مدة طويلة..

رأت في تلك اللحظة الثوار يتوقفون خلف رئيسهم الذي أخذ يتبادل بضع كلمات مع الدليل.. اقترب هارولان

منهم متسائلاً "ما الأمر الداعي لتوقفنا؟"

أجاب الرئيس "هناك من هوأت في طريقنا على ظهر توكور، ولسنا متأكدين من هويته.."

تأمل الجمع الظل الأسود القادم باتجاههم بشكل حثيث والدليل يقول "أكاد أجزم أنه أحد الرجال الذين

أرسلتهم لاستطلاع الطريق.."

لبث الجميع في أماكنهم دون حراك حتى اقترب الراكب الذي تأكد لهم أنه أحد رجالهم، ولما وصل إليهم بادر

الرئيس بالقول "تراجعوا.. هناك فرقة مكونة من عدد من المركبات المحملة بالجنود قادمة بهذا الاتجاه.. سيرونكم

لا محالة إن استمررتم بالمسير"

قال الرئيس وهو ينظر تجاه الدليل "لا يمكننا التراجع بأي حال.. سنسلك طريقاً آخر"

قال هارولان بحماس "لم لا نهاجمهم وهم غافلون ونستولي على مركباتهم؟ نحن نحتاج لوسيلة مواصلات أسرع من التوكور.."

غمر القلق بي ناريا لفكرة مواجهة الجنود فهمست "كلا.."

لم يسمعها أحد إلا هارولان الذي صمت بينما قال الرئيس "لا يمكننا هذا.. لا أريد أن نفقد أحداً من رجالنا في هذه المرحلة، فلا داعي للمخاطرة"

قال الدليل "سنكمل طريقنا باتجاه آخر لنتفادى الجنود.. سنكون بمأمن رغم أن طريقنا سيطول بعض الشيء.."

ولكز التوكور لينطلق في الاتجاه الجديد، فتبعه الرئيس وبقية الثوار بصمت.. وبعد سير قليل، سمعت بي ناريا هارولان يسألها "هل كنت خائفة؟"

صمتت دون أن تجيبه، فقال "لا تخافي من شيء أبداً.. لا يمكن أن أسمح لشيء بأن يؤذيك، وسأحميك مهما حدث"

عادت دقات قلب بي ناريا تختلج رغماً عنها، فغمغمت محاولة ألا يبدو ما تشعر به في صوتها "لا تعاملني كفتاة ضعيفة.."

قال معلقاً وابتسامة ترتسم على شفثيه "لماذا تخشين دائماً أن تُبدي ضعفك للآخرين؟ ألا تعلمين أن الضعف بالنسبة للمرأة هو مصدر قوة؟ لن يلومك أحد على ضعفك أو خوفك أو احتياجك للآخرين.. فلا داعي لتذكيرنا دائماً بقوتك.."

قالت "هذا ما تعلمته من والدي دائماً.. أن أكون قوية ولا أركن بانتظار الآخرين.."

فقال "بودي مقابلة والدك هذا الذي جعل شخصيتك بهذه الصورة"

صمتت عن التعليق دون أن تذكر له موت والدها، فصمت بدوره والقافلة تسير في طريقها الجديد مبتعدين عن موضع الخطر..

عندما استقرت القافلة في موقعها الجديد، قرب طلوع الشمس، استعد هارولان للقيام بالمراقبة فور وصولهم مما دفعها للتساءل "ألست متعباً؟ ألن تنال قسطاً من الراحة قبل ذلك؟"

أجابها "هذا دوري لأراقب المكان.. لا نريد أن يباغتتنا الخطر ونحن نائمون.. بعد أن تنتهي نوبتي سأنال ما أريد من الراحة.."

فقالت بعد برهة صمت "والمعطف.. ألن تمنحه لي اليوم؟"

ابتسم معلقاً "أصبحت متطلبة الآن.. هذه صفة جديدة.."

علقت وهو يخلع معطفه "مادام سيوفر لي الحماية من الحشرات، فما المانع؟"

ناولها المعطف قبل أن يغادر لموقعه، فسارعت لتلف جسدها به وتستلقي في جانب المكان شاعرة بالدفع والأمان

اللدان سيوفران لها نوماً عميقاً مريحاً..

عندما سمعت بي ناريا صوت هارولان يناديها، فتحت عينيها بسرعة لتراه ينحني تجاهها قائلاً بلهجة جادة "انهضي بسرعة.. يجب أن نغادر"

اعتدلت جالسة بدهشة رغم اعتراض جسدها الذي لم ينل كفايته من النوم، ملاحظة أن هارولان كان يحمل سلاحاً في يده، وجميع أفراد القافلة مستيقضون يتأهبون للرحيل رغم أن الشمس لم تتوسط السماء بعد.. تساءلت وهي تقف "ما الأمر؟"

رأت هارولان يقترب منها جاذباً لجام التوكور وقال "هناك فرقة من الجنود قادمة تجاهنا.. يجب أن نغادر بسرعة قبل أن يصلوا.."

وامتطى التوكور بسرعة وأردفها خلفه، وما لبث الجمع أن انطلق خلف الرئيس والدليل بصمت وهم يحاولون الابتعاد عن طريق الجنود متخفين بين الكثبان العالية.. وبعد سير ما يقارب الساعة قال الدليل وهو يجذب لجام التوكور ليقف "أعتقد أننا أصبحنا في مأمن الآن.. استريحوا هنا وأنا سأستطلع الأجواء حولنا حتى أتأكد....."

فوجئوا بسماع صوت طلقة نارية أصابت أحد الرجال في مقتل ليسقط عن التوكور ملطخاً الأرض بدمه.. تبعتها عدة طلقات أثارت زعر الحيوانات والرئيس يصيح فيهم "إنه كمين.. اهربوا.."

انطلق الجمع بأقصى سرعة لتفادي الطلقات النارية التي جاءتهم من عدة جهات.. وكاد قلب بي ناريا ينخلع رعباً وهي تشعر أن إحداها ستستقر في جمجمتها بالتأكيد، بينما غمغم هارولان من بين أسنانه "تباً لهم.. لقد خدعونا.."

كان نور الشمس القوي يكشف موقعهم بكل وضوح بينما اختبأ الجنود خلف الكثبان القريبة متصيدين الثوار بكل سهولة.. رأت بي ناريا بضع رجال يتساقطون من حولها إما قتلى أو بطلقة تصيب التوكور فتريه وتُسقط راحته.. وفي ثوانٍ لم تدركها سمعت صهيل التوكور الذي يحملهم يعلو متألماً قبل أن يميل ويسقط جانباً، وقبل أن تجد بي ناريا نفسها تحت جسده كان هارولان قد تدارك الأمر ودفعها لتسقط بعيداً..

نهضت بي ناريا من سقطتها واقفة وسط الحوافر التي تركض قربها بجنون مثيرة الرمال وجاعلة الرؤية أكثر صعوبة.. ثم وجدت هارولان يهبط إليها صائحاً "أسرع.."

لم تفهم ما الذي عليها فعله، ثم فوجئت به يرفعها عن الأرض بسهولة لتلتقها يد أخرى لرجل آخر جذبها ليردفعها خلفه مستمراً في انطلاقته دون توقف.. تلفت بي ناريا خلفها بقلق لتجد هارولان يسرع للقفز خلف رجل آخر والثوار مستمرين بالهرب عاجزين عن الرد على مهاجميهم.. وسرعان ما وجدت أنهم قد تفرقوا عن الآخرين والتوكور ينطلق بعيداً دون أن يلتفت صاحبه خلفه.. فتساءلت بقلق "إلى أين أنت ذاهب؟ لقد اختفى

الآخرون.."

أجابها "الرئيس قد أبلغنا أن علينا إكمال طريقنا إلى نقطة التجمع في إقليم نيمما في حال تعرضنا للهجوم وتفرقنا.. المسافة ليست بعيدة من هنا وسنصل قبل أن يحل الظلام"

قالت بدهشة "لكن كيف ستعرف الطريق دون الدليل؟"

أجابها "لقد حدد لنا الرئيس الطريق مسبقاً وكلنا نعرفه.. ولا خطر من ضياعنا فنحن على مشارف الصحراء" عادت تتسائل بقلق أشد "والآخرون؟"

أجابها دون انفعال ظاهر "الأحياء منهم سيلحقوننا إلى هناك.."

شعرت بقلق يشوبه الخوف على مصير هارولان.. هل سينجو؟ هل سيتمكن من الوصول إلى نقطة التجمع سالماً؟ لم تتوقف لتسأل نفسها لم هذا الخوف الشديد على شخص لا يعني لها شيئاً كما تدّعي.. بل أرجأت هذه الأفكار وهي منشغلة بالتفكير فيما قد يدور في ساحة المعركة..

ومع غروب الشمس، كانت المناظر حولهم قد تبدلت، فالكتبان الرملية أصبحت سهولاً يغطيها اخضرار خفيف، والأفق الفسيحة قد غمرتها الأشجار في كل الجهات، وكان هذا دليلاً على تجاوزهم هيمانيا ودخولهم إلى نيمما الأكثر اخضراراً وثراءً.. وبعد سير حثيث، وجدت بي ناريا أنهم يقتربون من عدة جدران مدمرة وخربة لمنازل قد شيّدت هنا منذ زمن.. كان المكان أقرب لأطلال قديمة ومهجورة، وتزيده ظلال المساء وحشة وغرابة.. عند وصولهم إلى الأطلال ترجلوا من التوكور، فقام صاحبه بربطه إلى حائط قريب سامحاً له بأكل ما يطاله من الحشائش والأشجار.. كانوا أول من وصل إلى الموقع، فقال لها الرجل "يمكنك الراحة إن أردت.. سأبقى أنا هنا للحراسة حتى يصل البقية.."

لكنها لم تكن بحال يسمح لها بالراحة، فجلست في موقع يسمح لها برؤية القادمين ببسر، ولم يلبث بقية الثوار أن توافدوا على البقعة والإنهاك قد بلغ منهم مبلغه.. فظلت عيناها تبحثان عن هارولان دون أن تعثر عليه، ولم يزودها كل من سألته عنه بأي إجابة مقنعة.. ظلت في موقعها لا تغيره وهي تضم معطف هارولان، الذي لم تجد الفرصة لإعادته، حول جسدها اتقاء للبرد المتزايد.. ولما رأت الرئيس قادماً اقتربت منه على أمل معرفة أي شيء عن مصير هارولان، ولما رآها سألتها "أأنت بخير؟ خشيت أن يصيبك مكروه في تلك المعركة.."

فسألتها "ألم تر هارولان؟ هل أصيب؟"

أجابها "لقد رأيته يركب مع أحد الرجال عند هروبنا، لكن تفرقنا بعدها ولا أعلم ما الذي جرى لهما" صمتت والقلق ينهشها بينما اقترب الرئيس من رجاله قائلاً "ما جرى ليس بالأمر العادي يا رجال.. يجب أن نعلم كيف تمكن الجنود من معرفة مسارنا وتجهيز كمين لنا قبل أن نمضي في أي خطوة جديدة.. لا نريد مفاجآت أخرى تفقدنا المزيد من رجالنا.."

سمعوا صوت حوافر تقترب منهم فالتفتوا متأهبين، ليروا أحد رجالهم يقترب من موقعهم.. ولما رأت بي ناريا هارولان الجالس خلفه تنهدت بارتياح وهي تشعر بأن قلقها وخوفها قد زالا تماماً.. اقترب الرجلان من الجماعة فهبط هارولان بسرعة وتقدم من الرئيس الذي قال له بابتسامة "تسعدني رؤيتكما

أحياء.."

قال هارولان بجدية "الأهم من هذا، لديّ خبر لن يسعد أحداً بالتأكيد.."

أنصت له الجميع فأضاف "لقد شككت بالأمر الذي حدث.. لقد بدا من المستحيل ألا يكون مدبراً.. وفي المعمة رأينا الدليل يسلك طريقاً مغايراً للذي اتفقنا عليه، فتبعناه دون أن ينتبه، ووجدناه بعد رحيل الجميع ينضم للجنود.."

ظهرت الدهشة والاستنكار على وجوه الجميع، فيما أضاف هارولان "كان غاضباً يتجادل مع أحد الضباط.. يبدو أنهم استعجلوا بإطلاق النار ولم ينتظروا حتى يبتعد عنا كما كان مقرراً.."
بان الغضب جلياً في الوجوه، فيما قال الرئيس "كنت أعلم أن بيننا خائناً.. لكن لم أعلم من هو ولم أستطع إطلاق التهم جزافاً.."

قال أحد الرجال بغضب "لقد فقدنا سبعة من رجالنا.. يجب أن نعاقب الدليل الخائن بالقتل.."
قال الرئيس "ليس هذا وقت تصفية الحسابات.. علينا أخذ المزيد من الحيطة في خطواتنا القادمة.. سنكمل طريقنا ونترك أمر هذا الخائن لوقت آخر.."

تساءل رجل آخر "هل نستطيع ذلك دون وجود دليل؟"

أجاب الرئيس "لا تقلقوا.. الدليل احتجناه لعبور الصحراء فلم أكن أرغب بأن ننتيه فيها.. أما إقليم نيما وإقليم سيرالدا ففيهما طرق معبدة واضحة.. ولديّ خارطة تسهل طريقنا عبرهما.."
تركتهم بي ناريا يتجادلون وتحت جانباً لتجلس على صخرة ضخمة على الأرض وهي تحاول تهدئة نفسها.. فاجأتها كل هذه الانفعالات التي مرت بها خلال الساعات الماضية من خوف ورعب وقلق، فشعرت أن عودة الهدوء إليها يتطلب مجهوداً ليس بالقليل.. لو لم يكن حظها حسناً لما نجت بحياتها من تلك المكيدة.. سمعت خطوات تقترب منها، فالتفتت لترى هارولان يجلس قريباً ويسألها بقلق "هل أنت بخير؟ هل أصبت بأي مكروه؟"

غمغمت "أنا بخير.. فقط متعبة.."

لم يغادر القلق وجهه، فقالت "وأنت.. هل أنت بخير؟ ظننتك لن تنجح بالقدوم إلى هنا أبداً.."
تساءل "هل كنت قلقة علي؟"

أدارت عينيه بعيداً عن عينيه النفاذتين مغممة "ليس بالضرورة.."

ابتسم لمراوغتها، ومد يده يزيح خصلة من شعرها المبعثر على وجهها هامساً "لا تقلقي.. لقد وعدت أن أحميك دائماً.. لذلك لا يمكن ألا أكون بخير.."

لم تستنكر أن يمد يده ويلمس شعرها بقدر ما فاجأها هذا، فنظرت إليه بدهشة واستغراب.. وإزاء نظرتها سحب يده مغمماً "أسف.. نسيت أنك تبغضيني.."

ابتسمت رغماً عنها معلقة "أنت تكرر ذلك لأنك تريد مني إنكاره.. أليس كذلك؟"

تأمل ابتسامتها التي غيرت ملامحها المتهجمة عادة، فأنارتها لتبدو كفتاة أخرى أكثر رقة وجمالاً، ثم غمغم

"لا.. تكفيني منك هذه الابتسامة.."

ونهض مغادراً باتجاه الرئيس وهو يخفي بيده الابتسامة التي شاعت على وجهه.. لقد فاجأته ابتسامتها بشكل غير متوقع.. وسارع للابتعاد عنها لئلا يتهور بفعل أو بقول يفضح به دخيلة نفسه..

أما بي ناريا فقد بقيت بعد ابتعاد هارولان مبهوتة وحمرة تغزو خديها بشكل متسارع.. وقد أراحها أنه لم يُطل التحديق بها لئلا يرى تأثرها بكلماته.. ساحت بنظراتها في البقعة حولها بلا هدف قبل أن تعود بنظراتها إلى هارولان الذي انشغل مع الرئيس وبقيّة الرجال في التخطيط للمرحلة القادمة.. ظلت ترمقه لفترة قصيرة قبل أن تجذب بصرها عنوة بعيداً وهي تتشاغل بما حولها.. ومرة أخرى ترجيء التفكير في علاقتها بهارولان وكأنها لا تريد مواجهة الحقيقة.. لا تريد التفكير في تغيير حالها معه، وأنها لم تعد تبغضه كالسابق.. ولا تريد التفكير في نظرتة لها.. هل هو مهتم بها حقاً أم أنه ينفذ أوامر الرئيس فقط؟..

بعد فترة طويلة قضوها في التخطيط والجدال، وجدته يعود لها حاملاً بعض الطعام قائلاً "مواردنا قد قلت مع سقوط عدد من الحيوانات في المواجهة السابقة، لذلك سنقتصد فيها قدر ما نستطيع.."
لاحظت رغم قوله أن نصيبها من الطعام يتجاوز نصيب الآخرين، بينما لم يكن في يد هارولان أي نصيب..
فقال له مقطبة "هل تنازلت عن نصيبك لي؟"

ابتسم وقال "لست جائعاً الليلة.."

فقسمت نصيبها إلى نصفين ومدت يدها إليه بالنصف الثاني قائلة "هذا الطعام الرديء لا يناسبني.. ولا أستطيع تناول الكثير منه"

تساءل وهو يتناولها منها "أتمنى معرفة ما كنت تأكلينه في القصر.."

قالت بلهجة متفاخرة "كنت أكل أفضل الطعام وأفخره.. لا يمكنك أن تتخيل ما يقدم في القصر، وما تأكلونه هنا لا يعد طعاماً مقارنة بما كنت أعرفه"
غمغم "يبدو أن حياتك كانت مرفهة جداً.."

خففت من لهجتها وهي تعلق "هناك ما عانيت منه طبعاً، فالحياة لي لم تكن كلها رفاهية.. لكنها أفضل حالاً مما رأيته خارج القصر.."

قال هارولان معلقاً "مهما كانت حياة القصر مرفهة، فهي لا تساوي في نظري لحظة حرية أجدها في الاستلقاء على تراب الصحراء وتنشق رائحة الرمال المبللة بعد عاصفة ماطرة.."

لم تفهم بي ناريا منطقه فقالت "هذا يعتمد على نشأتك.. فمن نشأ على الراحة والدعة لن يطيق مغادرتها، ومن نشأ على الحرية والانطلاق لن يطيق القيود.."

سادهما الصمت لبعض الوقت قبل أن تقول متألمة وجهه المتعب "أنت لم تنم منذ الأمس.. أليس كذلك؟"

أجاب "الجنود الأوغاد لم يمنحوني الفرصة لهذا.. لذلك لا مناوبة لي الليلة"

غمغمت "هل نحن آمنون هنا؟ الدليل يعلم بأمر التجائنا لهذا المكان، ويمكن أن يشي بأمرنا للجنود لبياغتونا.."
قال هارولان "الرئيس كان حذراً بما فيه الكفاية.. لأن الدليل كان عنصراً خارجياً ولا ينتمي للثوار فكل ما كان

يعلمه هو حاجتنا للوصول إلى أقرب بقعة من نيام دون أن يحدد له وجهة معينة.. لا تقلقي فنحن أكثر حذراً الآن بعد هجومهم السابق.."

صمتت وإن لم يغادرها القلق بشكل كامل.. ولما رأتها يستلقي على الأرض العشبية متوسداً ذراعه ويغرق في النوم بعد مدة وجيزة، نهضت من موقعها باتجاه الرئيس الذي جلس وحيداً بعد أن نام من نام من رجاله، وتفرق من أوكل إليه أمر المراقبة الليلة.. ولما رآها قال لها "أرجو ألا تكوني قد دعرت بما حدث.."

هزت رأسها نفيماً وهي تقول "ليست هذه هي مواجهتي الأولى مع الجنود"

وجلست قريباً متسائلة "ألن تشعل ناراً لتدفئتك الليلة؟"

أجابها "لا يمكننا أن نعلن عن موقعنا بوضوح ونحن نعلم أن الجنود قد يكونون قريبين ويستهدفوننا.."
سألته "وماذا بعد؟ ما هي المرحلة التالية؟"

قال "الآن نقيم هنا بانتظار رجالنا الذين سيقومون بتوفير عدد من المركبات لنا.. وسنسلك طريقنا إلى العاصمة دون تأخير"

علقت معترضة "ولماذا لم تفعلوا هذا منذ البدء؟ كنا سنقطع الصحراء في يوم واحد.."

قال هازأً رأسه "لو لم تعلمي فإن الولاة ومنهم مانيم قد فرضوا على هيمايا البقاء دون أدنى أسباب الحضارة التي احتكروها لأنفسهم.. واستخدمنا للمركبات لن يمر دون أن يلفت الانتباه حتى في هذه الصحراء المقفرة.."
رغم أن هذا لم يكن جديداً على مسامعها، إلا أنها لا تزال تستنكره وهي التي كانت تظن الأموال التي تُصرف للإقليم سنوياً تسخر لتعميره وتلبية طلباته.. حقاً كان الجميع يستغفلها ويستغفل أباه الملك الذي وثق بولائه ثقة مطلقة.. عادت تسأل الرئيس "وكم سيطول ذلك؟"

أجابها "يوماً أو يومان.. لا أكثر.."

نهضت وهي تنتهد وقد ساءها كل هذا التأخير.. وعادت إلى مكانها السابق قريبة من هارولان.. فجلست على الأرض ملتفة بالمعطف ومستندة على نصف جدار قائم خلفها.. وبين فينة وأخرى تلقي بنظراتها على وجه هارولان النائم.. لم تعد تراه منفراً متوحشاً كما رآته أول مرة.. ولم تعد تراه بغيضاً هزأً كما رآته في الأيام التي قضتها في الوكر.. لا تعرف ما هو شعورها وهي تنتظر إليه ولا تعرف بم تصف هذا الشعور.. هل هي فقط مطمئن لوجوده قريباً أكثر من أي شخص آخر؟ أم أن لهذا الاطمئنان أبعاداً أخرى؟ حاولت شغل نفسها بشيء آخر فلم تكن تريد التفكير في هذه المشاعر أكثر من هذا..
